

الكاظمي.. إنقاذ الشعب أم النظام السياسي



قبل عام على وقع مطالب ثوار أكتوبر الموسومة بأكثر من 800 شهيد وقرباثة الثلاثين ألف جريح ومعوق، تحت إمرته قوة الجيش وأجهزته الخاصة المتمكنة لتجربة وطنية بعيدة عن محاصصة الأحزاب مآلها جهاز مكافحة الإرهاب ودعم الشعب بعد ثبات عدم ولائه للأحزاب وميلياتها التي قتلت الشباب والأحزاب الفاسدة، ولو دخل الكاظمي المعركة يعزم الزعماء الوطنيين الأحرار لتحقيق نصر التغيير الذي يجهد نفسه بتوصيفه ولاكتشف العالم مدى جبن وهزلة قوى اللادولة وهزيمتها. كارثة سياسية ستلحق بالكاظمي أمام جماهير ثورة أكتوبر وشعب العراق إذا صحت دعوته إلى إعادة الثقة بالنظام السياسي، عندها لن تصبح التوصيفات الدقيقة لمشكلات الحكم وسيلة للتغيير الجاد إنما محاولة لتجميل صورته، وهذا ما لا نتمناه للكاظمي أن يقع به.

الحالة العامة، لكن مثلما يُعرف فإن تشخيص المرض ممكن أن تؤديه أجهزة طبية متطورة، لكن العلاج الدقيق يبقى بيد الطبيب وهنا تتفاوت مهارات الأطباء في القضاء على المرض. إمكانيات التوصيف للمشكلة لا تؤهل الكاظمي لأن يصبح زعيما منقذا في قائمة الحكام الذين توفرت أمامهم فرص قيادة الحكم، وأمثلتهم كثيرة في بلدان مزقت شعوبها الحروب التقليدية وحروب الطوائف والأعراق والفساد بدرجات أقل مما يواجهه شعب العراق اليوم، لكن أولئك الحكام اكتشفوا سر القوة التي بواسطتها تمكنوا من حسم المعركة ضد خصوم الشعب، هذه القوة هي مزيج ثوري من الإمكانيات الفردية للقائد الحاكم كالشجاعة والنزاهة والذكاء السياسي تتفاعل مع إمكانيات الدعم الشعبي. فرصة التغيير الحقيقي وظرفها الثوري توفرا أمام الكاظمي منذ مجيئه

مواطبه إلى جاعين مهانين مازالت قوى الحقد والكراهية تدبر مصائرهم، إنه يحاول تحسين صورة النظام السياسي لحراهم. ليس من نتائج عهد الكاظمي القصر زمنيا عودة الأحزاب الشيوعية مجددا للتمتع بالطائفي رغم ما يقال عما يمتلكه بعضها من مسافة عن الهيمنة الإيرانية، وهي ليست حقيقة، بل محاولة لتهدئة داخلية لكل من السنة والأكراد، وخارجية تتعلق بالسعودية ودول الخليج. مثال ذلك التصريحات الأخيرة لعمار الحكيم على موقع "زووم" التي عززت النزعة الطائفية في العمل السياسي، فهو لا يختلف عن غيره من رفاقه القادة في تكريس حكم الشيعة للعراق رغم ما وصل إليه البلد من كوارث تحت ظله. من حق الكاظمي أن يضع لنفسه ميزة سياسية كونه غير منتم لحزب إسلامي شيعي ولا يملك ميليتيا ولا حزبا يدمعه، إضافة إلى قدرته على توصيف

بالنظام السياسي بدلا عن الانسجام والتفاعل مع مشروع التغيير لثوار أكتوبر (تشرين) الذي جاء للسلطة كنتاج لحراهم. عريبا يبدو الكاظمي مستفيدا من حالة التحولات البطيئة للانفراج في المنطقة العربية نتيجة تراجع الأفراد الأميركي وتعاظم الوجود الروسي ومازق نظام طهران الذي يحاول بايدن إنقاذه مثلما أنقذه أوباما لكي يجعل من معاداة الموقع الجيوسياسي للعراق دافعا للتعاظم مع جميع أطراف الصراع والنفوذ في المنطقة، لكن ذلك لا يعني دورا قياديا مؤثرا في أطراف الصراع مثلما تحاول أجهزة إعلام الحكومة ببغداد الإيحاء به. لا يخطئ أحد التقدير بأن الكاظمي لا يقود مشروعا للتغيير يستهدف مراكز النظام وهويته الطائفية وكيف تحولت السلطة إلى شركة لتقاسم النهب "الملياري" لخيرات العراق، وتحويل

المبكرة ومعالجة التحديات الاقتصادية والصحية.

في ملف الفساد شكّل الكاظمي لجنة خاصة برأسه وسط حملة إعلامية مكثفة حول مدامه حيتان الفساد وإيداعهم السجون. صدرت قرارات قضائية بإحالة بعض المسؤولين الحكوميين والبرلمانيين، وراح الكاظمي يشكو في الإعلام من ضغوط يتعرض لها من قادة الأحزاب. انتقدت الأسماء المثمنة في ما بعد لتعكس لعبة التسيب السياسي وتكريس الانقسامات الطائفية والحزبية داخل الطائفة الواحدة. لا يُقارن حجم الكلام الكثير الذي أطلقه الكاظمي حول مشروع التغيير بالوقائع اليومية سياسيا وأمنيا واقتصاديا. ولم تتوقف هجمات الميليشيات ضد المصالح الأميركية في العراق رغم إشارات الهدنة الإيرانية تجاه واشنطن خلال أيام مباحثات النووي في فينا.

الميليشيات المسلحة لم تتركز خطاب الكاظمي الإعلامي بحصر السلاح، والمخال الأخير ما يتعرض له منطقة الطارمية ضمن حزام بغداد ومدينة دبالى السنين من استنساخ لما حصل من حرمان أهل مدينة جرف الصخر من حق العودة إلى ديارهم. أكد ذلك قبل أيام المسؤول الأمني لكتائب حزب الله أبو علي العسكري بقوله "الوضع الأمني في الطارمية والمخبيصة في دبالى لن يستقر إلا باستنساخ تجربة جرف الصخر فيها. جميع فصائل الميليشيات تعمل على وضع ساحات الانتخابات المقبلة تحت هيمنتها المسلحة ولا صوت يعلو فوق صوت البندقية".

على المستوي السياسي يبدو أنه بات من المؤكد نفي المقرين للكاظمي بأنه لن يترشح للانتخابات المقبلة إن حصلت، وهي انتخابات ليست مبكرة بعد أن أصبحت تفصلها زمنا أربعة شهور عن انتخابات 2022 العادية، يبدو أنه تلقى نصائح غير مباشرة بعدم الترشح للانتخابات من الباب العالي بطهران، إلى جانب وعود من مقتدى الصدر باحتمال إعادة ترشيحه لولاية ثانية، وهذا يتوافق مع المنحى الجديد لنشاطات الكاظمي الإعلامية ليدبو أنه صاحب مشروع للإصلاح بما بعد الانتخابات. لا يطلق الكاظمي خطابا إعلاميا متشنجا بسبب تحرره من الحزبية الشيعية، لكنه يدافع بقوة عن بقاء واستمرارية هذا النظام السياسي رغم فضائحه وانتهاكاته. وخلال لقائه وجوها من العشائر ببغداد قبل أيام دعا إلى أن تتمكن الانتخابات المقبلة من إعادة الثقة

د. ماجد السامرائي
كاتب عراقي

يحاول رئيس الوزراء العراقي مصطفى الكاظمي أن يترك انطباعاته لدى متلقيه من خلال تصريحاته في اللقاءات والمؤتمرات الصحفية، بأنه عارف وملم بالمشكلة الجوهرية للنظام السياسي الحالي مع شعب العراق، وأبرز عنوان لها أزمة الثقة بين الشعب والنظام القائم رغم أن هذه المعرفة السياسية لا تشكل ميزة نادرة إذا جاءت في إطار التحليل السياسي والإعلامي وهو لم يكن بعيدا عنه على المستوى الشخصي.

موضوعيا يُحسب للكاظمي أنه أول رئيس وزراء منذ عام 2005 وإلى حد الآن ينفرد بهذه الخصوصية، التي رغم جانبيتها على مستوى الرأي العام تترتب عليها التزامات يومية في مدى قدرة الحاكم على تحقيق إجراءات وقرارات سياسية وأمنية تترجم تلك الغايات البراقة. فشعب العراق الجريح لا يدأويه الخيال السياسي إنما ينتظر من الحاكم، حتى وإن أحبط حيتان القتل والفساد والطائفية، قرارات ثورية جريئة. يتجرأ الكاظمي على إطلاق عبارات وتوصيفات سياسية نقدية للنظام القائم خصوصا في لقاءاته النادرة ببعض الصحافيين العرب، كقوله لصحيفة "ذا ناشيونال" الإماراتية باللغة الإنجليزية بعد خمسة شهور من توليه رئاسة الوزارة إن "هناك خلا في البنية المؤسساتية العراقية منذ عام 2003 التي بنيت على أساس خاطئ وهو الطائفية والعنصرية القومية التي أنتجت محاصصة حزبية أدت إلى ترهل وفساد وعدم انتماء وطني لهذه المؤسسات". وهو دائما ما يعد الشعب باستعادة الدولة وسيادتها على السلاح المنفلت. وأقيا الملف الأمني هو الأكثر حساسية إلى جانب ملف الفساد.

وتكشف الوقائع عدم قدرة الكاظمي على تنفيذ جريء لمشروعه المعلن؛ فقد تراجع في أول صدام له مع ميليشيا حزب الله في منطقة الدورة ببغداد أواخر عام 2020 بعد تهديدها باقتحام مكاتبه إثر اعتقال بعض عناصرها، كذلك التهديد الذي أعلنته كتائب العصاب بعد اعتقال أحد قادتها المسؤول عن الهجوم على السفارة الأميركية ببغداد، ووسط تحذير من زعيم العصاب للكاظمي من تكرار المدهامات والاعتقال، وأن حكومته مؤقتة مكلفة بمهمتي إجراء الانتخابات

تعرضات طائفية تسبق الانتخابات النيابية العراقية

تعبّر بصفة سافرة عن مقاومتها للوعي الوطني العابر للطائفية الذي أشاعته الانفاضة الشيعية العراقية العنيدة في أكتوبر 2019، وهذا كله مما لا يتمكن على أنهم من سكان سهل نينوى والموصل من أجل إضفاء الشرعية على مصادر ممتلكات السكان الأصليين. ويشير التقرير إلى سيطرة الميليشيات على أكثر من 72 حقلًا نفطيا في منطقة القيارة جنوب الموصل كان داعش سيطر عليها سابقا، وتسرق الفصائل نحو 100 شاحنة صهريج نفط خام يوميا. وتجنّي الميليشيات مئات الآلاف من الدورات كل يوم من خلال الابتزاز عند نقاط التفتيش غير القانونية التي أقامتها في جميع أنحاء البلاد، كما تفرض رسوم حماية غير رسمية تتراوح بين ألف و3 آلاف دولار شهريا على المطاعم الكبيرة، أما أصحاب المحال الذين يعجزون عن الدفع فإن التفجير مصير مصالحيهم وينسب الانفجار زورا إلى داعش.

من هذا كله نستنتج أن دولة الميليشيات الولائية هي التي تتحكم بمصير العراق وما الرئاسات الثلاث إلا بدورات تخفي وراءها الخراب الذي حل بالعراق. ورغم أن اغتيال القيادي البارز في قوات الحشد الشعبي أبو مهدي المهندس، والقائد الإيراني قاسم سليماني الذي يوصف بمهندس شبكة الولاء الشيعية العراقية، وجه ضربة كبيرة إلى هذه الميليشيات، إلا أنه في الوقت نفسه دفعها نحو المزيد من التوحش والعوانية، وبالحصول فإنها تظل عميقة الجذور في البلاد. إن الممارسات الطائفية التي تنتهجها الميليشيات الولائية والتي برزت بنحو أوضح في الآونة الأخيرة،

والحمداية ومناطق أخرى، ومنعت العديد من المسيحيين من العودة، وتم تغيير سجلات النفوس وسجل عناصر الميليشيات من وسط العراق وجنوبه على أنهم من سكان سهل نينوى والموصل من أجل إضفاء الشرعية على مصادر ممتلكات السكان الأصليين. ويشير التقرير إلى سيطرة الميليشيات على أكثر من 72 حقلًا نفطيا في منطقة القيارة جنوب الموصل كان داعش سيطر عليها سابقا، وتسرق الفصائل نحو 100 شاحنة صهريج نفط خام يوميا.

وتجنّي الميليشيات مئات الآلاف من الدورات كل يوم من خلال الابتزاز عند نقاط التفتيش غير القانونية التي أقامتها في جميع أنحاء البلاد، كما تفرض رسوم حماية غير رسمية تتراوح بين ألف و3 آلاف دولار شهريا على المطاعم الكبيرة، أما أصحاب المحال الذين يعجزون عن الدفع فإن التفجير مصير مصالحيهم وينسب الانفجار زورا إلى داعش. من هذا كله نستنتج أن دولة الميليشيات الولائية هي التي تتحكم بمصير العراق وما الرئاسات الثلاث إلا بدورات تخفي وراءها الخراب الذي حل بالعراق. ورغم أن اغتيال القيادي البارز في قوات الحشد الشعبي أبو مهدي المهندس، والقائد الإيراني قاسم سليماني الذي يوصف بمهندس شبكة الولاء الشيعية العراقية، وجه ضربة كبيرة إلى هذه الميليشيات، إلا أنه في الوقت نفسه دفعها نحو المزيد من التوحش والعوانية، وبالحصول فإنها تظل عميقة الجذور في البلاد. إن الممارسات الطائفية التي تنتهجها الميليشيات الولائية والتي برزت بنحو أوضح في الآونة الأخيرة،

خطيرة تستند إلى تقارير استخبارية ومقابلات وبعوث ميدانية عن سيطرة الميليشيات على العراق، وقعت في 49 صفحة، واستعرضت تفاصيل مكثفة لم تنشر سابقا حول إنشاء الميليشيات المرتبطة بإيران نظاما جديدا للسيطرة على منطقة استراتيجية تربط العراق وسوريا.

ووفقا للتقرير فإن الميليشيات تستغل الفراغ الناجم عن انهيار داعش للبدء في بناء الهياكل الأمنية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية للسيطرة على هذه المنطقة الاستراتيجية في العراق.

وجاء في التقرير أن "تسلل الميليشيات إلى قوات الشرطة والأمن سمح بالسيطرة على تحركات المواطنين العراقيين والتجارة وغير ذلك من جوانب الحياة الخاصة، وتهدد الميليشيات الصحافيين، وتقطع الطرق المؤدية إلى مناطق تجارية مهمة لعرقلة الأعمال، بل وتنقل قوات بعض القرى إلى مواقع مجهولة".

بلغت التقرير إلى أن الميليشيات تلجأ إلى التهديد لتعيين الأكاديميين المضطرب لديها مسؤولين عن بعض الكليات الأكثر أهمية في المحافظات التي تعيث فيها تخريبا وفسادا. بعد تحرير الموصل بقيت أرجاء محافظة نينوى من داعش، بدأت الميليشيات بالتلاعب بملكية الأراضي والعمل على إجراء تغيير ديموغرافي. وتوزعت الأراضي الزراعية في منطقة سهل نينوى على الميليشيات. وكانت هذه القرى الواقعة على مشارف الموصل ذات أغلبية مسيحية استولى عليها تنظيم داعش سنة 2014، وبعد أن استعادت قوات الأمن تلك القرى احتلت الميليشيات أراضي برطلة

برقع صور مستفزة؛ بل كيف نفسر المساعي المحمومة والخبيثة للاستيلاء على الجامع الكبير والمدرسة الدينية في سامراء؛ بل وبماذا نفسر وبعد 18 سنة من إنشاء الميليشيات الولائية نيابية من "لجنة المصالحة الوطنية" إلى "لجنة اجتهات البعث" كان عقارب الساعة تعود إلى الوراء.. أما الحادث الأخطر فهو أن ينشط الإرهاب ويضرب هنا وهناك بجرأة وبصفة مباحة.

وكان مجلس الحكم الانتقالي قد وضع الخطوة العملية للنظام الطائفي وإقصاء روح المواطنة، ووطد إبراهيم الجعفري الأساس الطائفي للدولة الجديدة واقترب بها الذبح على طريقة 7 في مقال 7، ليصبح نوري المالكي لاحقا منظر الطائفية والمروج لأضاليلها فاقدم على تجزئة المجتمع العراقي وجعل منه خندقين متناحرين تحت شعار "معسكر الحسين ومعسكر يزيد"، فكان حزب الدعوة حريصا على استمرار الحملات الدموية وسقطت في عهد "المختار المالكي" آلاف مؤلفة في محرقة الطائفية من الضحايا، سنة وشيعة، وما أقدم عليه الجعفري والمالكي هو الطريق

يلفت نائب رئيس الجمهورية الأسبق طارق الهاشمي في رسالة إلى أن العملية السياسية العقيمة كما هو متوقع لا تفرز أمرا مباشرا ولا مفيدا لهذا يتوسل السلطويون الفاشلون من أجل تدوير مواقعهم في الانتخابات المقبلة، بإحداث صدمات غرضها إثارة الفرائز وإحياء الفتن وإيقاظها ودفع الناس إلى التعصب المذموم أملا في كسب أصوات الناخبين، خاصة وأن الانتخابات باتت على مرمر حجر، ولا ندري كيف نفسر إثارة أهالي الأعظمية

بل وأقامت احتفالات وطقوسا طائفية وأجبرت الأهالي على المشاركة فيها. كما أن الملاحظ أن مثل هذه الفتنة تقوم بها الميليشيات الطائفية في المدن والمناطق السليمة قبل كل انتخابات نيابية في البلاد.

يشير الواقع إلى أن المستوطنين صموا، سلفا، مشروع تخريب العراق، عبر الطائفية ففرا وسلوكا وعنوا المواطنة العدو الأول الذي يتعين الإجهاد عليه.

وكان مجلس الحكم الانتقالي قد وضع الخطوة العملية للنظام الطائفي وإقصاء روح المواطنة، ووطد إبراهيم الجعفري الأساس الطائفي للدولة الجديدة واقترب بها الذبح على طريقة 7 في مقال 7، ليصبح نوري المالكي لاحقا منظر الطائفية والمروج لأضاليلها فاقدم على تجزئة المجتمع العراقي وجعل منه خندقين متناحرين تحت شعار "معسكر الحسين ومعسكر يزيد"، فكان حزب الدعوة حريصا على استمرار الحملات الدموية وسقطت في عهد "المختار المالكي" آلاف مؤلفة في محرقة الطائفية من الضحايا، سنة وشيعة، وما أقدم عليه الجعفري والمالكي هو الطريق

د. باهرة الشيلبي
كاتبة عراقية

فجر نصب لوحة كبيرة تحمل صورة لقادة سياسيين إيرانيين، الخميني وخامنئي وقاسم سليماني وأبو مهدي المهندس أمام مرقد الإمام أبوحنيفة النعمان في منطقة الأعظمية ببغداد، غضبا عارفا عم الجنوب العراقي الشيعي لدلالاته الطائفية الواضحة.

واستطاع أهالي الأعظمية تمرير هذه اللوحة بعد تعليقها بمدّة أربع ساعات و34 دقيقة، فحطمت الرقم القياسي الذي سجلته محافظة البصرة سابقا، بتمزيقها صور الخميني وخامنئي وسليمانى والمهندس بعد تعليقها في المحافظة بسبع ساعات و11 دقيقة، وهو ما سيفتح باب المنافسة بين المحافظات العراقية لتحطيم الرقم القياسي الأعظمي.

أشاعت أحزاب السلطة وأطراف حكومية أن من علق اللوحة جهات مجهولة لإبعاد النظر عن الأسلوب الدعواني المتعمد للميليشيات الولائية التي اتجهت إليها أصابع الاتهام. وإذا كان من علق هذه اللوحة جهات مجهولة حقا، فهذا دليل بدين الحكومة ويؤشر على ضعف أجهزتها الأمنية وتقصيرها. على أي حال، فقد كان أهالي الأعظمية من الوعي بالأهداف الطائفية لهذا العمل المشين بحيث أنهم هتفوا عند إزالتها للوحة المنصوبة في مدينتهم "بالروح بالدم نفديك يا عراق" و"إخوان سنة وشيعة هذا الوطن ما نبيع". والحقيقة إن للميليشيات الولائية نهجا راسخا في المحافظة السنية حيث رفعت مثل هذه اللوحات فيها،